مقابلة مع الشيخ عبدالله عزام

في الذكرى الخامسة لتأسيس مجلة الجهاد (١)

من غرفة صغيرة وبثلاثة أشخاص فقط -أحدهم الدكتور عبدالله عزام- بدأت مجلة الجهاد مسيرتها عبر الآلام والجراح وعبر الدماء والأشلاء لتبعث لنا النور الذي أضاءه الجهاد الأفغاني لهذه الأمة التي أتقنت فن التثاؤب وطال سباتها.. ولتجعل كلا منّا يعشق قندهار وتخار ويتمنى لو يروّي بدمه جبال تورغان أو يمر من أمام نهر جيحون ليقطعه إلى بخارى وسمرقند.. وقد واصلت "الجهاد" مسيرتها رغم العواصف الهوجاء كما يقول مؤسسها الدكتور عبدالله عزّام: معشوقة لدى الكثيرين، يترقبون صدورها ترقب المدلج الحيران بزوغ البدر وقد اشتدت على الساري ظلمة الليل، ونحن أخوة الدرب والمعاناة في "البنيان المرصوص" نشارك إخواننا في مجلة "الجهاد" فرحتهم ببزوغ العام الخامس لانطلاقة مجلتهم بهذا التحقيق الذي نقدمه لقرائنا الأحباء..

* في البداية نرحب بفضيلة الشيخ عبدالله عزّام على صفحات مجلة البنيان المرصوص ونود منكم أن تفتحوا قلوبكم لنا كما تعودنا منكم دائماً ونحب أن تعطي القارىء نبذة عن قصتك مع مجلة الجهاد ومتى كان ذلك؟

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.. كان ذلك قبل أربع سنوات ونيف تقريباً، حيث بدأنا بالعام الخامس -قبل فترة-.. كان لابد من صوت يتكلم بالعربية عن الجهاد الأفغاني الذي كان مضموراً لدى العالم العربي وكانت الساحة خالية من أية مجلة أو نشرة عربية وقد وجدت أن هذا الجهاد مظلوم جداً، وواقعه أضخم من اعلامه، فكثير من القضايا الأخرى إعلامها ضخم وواقعها هزيل، والجهاد الأفغاني بالعكس واقعه العملي كبير جداً ولا توجد تغطية للأحداث التي تجري يومياً في أفغانستان، وهي أحداث تحيي الإسلام من جديد، وتحيي سيرة السلف الصالح -رضوان الله عليهم- وكم يحز في نفسي أن كثيراً من الأحداث التي تجري في أفغانستان مما يشرف جبين البشرية قد غاب تحت الرمال، ما وجد قلما صادقاً يكتبه، ولا عدسة صادقة تصوره، فكان لابد أن نتكلم عن أفغانستان من خلال صحيفة، ففتح الله علينا بالأخ عماد العابد (أبو أنس) -رئيس تحرير مجلة الجهاد- وكان قد تخرّج من السعودية، فقلنا له: أنت تستلم تحرير المجلة، وكان هناك شاب مصري اسمه (أحمد أبو الفتوح)، فسلمناهما المجلة، ثم بدأت بخطوات بطيئة جداً وبشكل هزيل، ولكن الله بارك فيها، ويبدو أن ذلك بسبب إخلاص الإخوة القائمين عليها، وحركتهم، وبقيت تتقدم وتتحسن تدريجيا حتى وصلت إلى هذا المستوى، رغم أن كل الذين يعملون فيها ليسوا متخصصين في الإعلام، وقد تعلموا الإعلام فيها، فجزاهم الله خيراً وبارك فيهم.

* هل تختلف مهمة المحرر الذي يعيش في قلب المعركة وفي قلب الأحداث عنها في المجلات الأخرى؟

طبعاً لأن نقل الأخبار عن المعارك الحية غير نقل الأخبار عن المنتديات الصحفية والمؤتمرات الدولية، ونقل الأخبار في العالم الراكد لا تحتاج أن تخاطر بنفسك، أما هنا فالمحرر يعيش بين دويّ المدافع، ووابل من المتفجرات التي تنفجر فوق رأسه، فوق أرض كلها براكين متفجرة، والإتيان بالخبر والتدقيق بالخبر عملية صعبة داخل أفغانستان، فأنت بحاجة أن ترى بعينك، أو ترسل من يرى بعينه، وبحاجة أن تدخل أرض المعركة حتى تعد الدبابات المتفجرة بنفسك، كذلك صعوبة إحصاء القتلى خاصة من طرف العدو، وكذلك نقل الصورة بالكاميرا.. فالكاميرات كثيراً ما تكسر بالطريق، السيارات تنقلب بهم، أو يقع الأخ الذي يحمل الأخبار في كمين فيضطر أن يلقي كاميرته وأوراقه لينجو بنفسه وروحه، فهي عملية شاقة جداً.

* ما هو تقييمك لمسيرة مجلة الجهاد مع بداية عامها الخامس؟

الفضل لله أولا وأخيراً، والحمد لله من قبل ومن بعد، ونحن نشعر أن المجلة تتقدم يوما بعد يوم، وذلك بفضل الله ورعايته وتوفيقه وتسديده وإرشاده، وكما قلت فإن الإخوة يعملون عملاً دائباً بالليل والنهار في المجلة، مع أن الطاقم قليل جداً، والكفاءات بالنسبة للإعلام ليست على مستوى كبير، إلا أن الله عز وجل بارك، ونحن نرى أنها تتقدم كل يوم خطوات للإمام، والحقيقة أنها نجحت لأن القضية التي تتعامل معها نجحت، وهي تشتغل بأضخم وأعظم قضية في الأرض، ومن هنا جاءت أهمية مجلة الجهاد، وإلا فإن كثيراً من المجلات قد تكون أكثر إناقة في ترتيبها وإخراجها وغير ذلك، وقد يكتب فيها كتاب مشهورون في العالم وفي البلاد العربية، لكن هذه مهما كتبت فإنها تكتب بالدم تاريخ الإسلام الذي توقف منذ قرون عن الكتابة. والآن بدأ قلم التاريخ يكتب ولكن

(١) [illegible] ١٩٨٦، ص ١١ [illegible]

بنجيع الأبطال لا بمداد الكُتاب.

*هل هناك تنسيق بين الصحافة الإسلامية في الخارج وبين صحافة الجهاد في أرض بيشاور؟

هنالك بعض الصحف مثل النور والمجتمع والبلاغ وغيرها تنشر دعاية أحياناً عن مجلة الجهاد عند صدورها، ونحن ن أكثر من ذلك، وصحيفة المسلمون أحياناً يمكن أن تكتب عن موعد صدور المجلة.

ولكن نحن نأمل -إن شاء الله- أن يزداد هذا التعامل والتعاون بين مجلة الجهاد والصحافة الإسلامية.

لماذا تخصصت مجلة الجهاد في قضية أفغانستان فحسب؟ وهل أنت مع هذا التخصص؟ ما فائدة ذلك؟

والله أنا ما رأيت قضية ساخنة حية مثل قضية أفغانستان، ونحن نعيش فوق أرض أفغانستان، وجئنا لأداء فريضة التي تعينت علينا في أفغانستان، فنحن قلنا نريد أن ننقل للناس كلمة صادقة لخدمة هذه القضية الحقة الصادقة، ومن هنا أخبار المعركة كأناس يعيشون القضية، ومن أرضها الساخنة من بين أزيز الرصاص ودوي المدافع، وقضية فلسطين كانت قض وكان جهاد الانتفاضة لم يبدأ بعد في فلسطين، فهي بدأت قبل سنة ونصف فقط، والمناطق الأخرى من العالم التي فيها بعض أولاً: ليست في سخونة القضية الأفغانية، ثانياً: ليس لنا مراسلون هناك في تلك المنطقة بالإضافة إلى أننا لا نريد أن ندخل ف مع الأنظمة التي تحسب كل صيحة عليها، وحتى تدخل المجلة إلى هذه الدول العربية فنحن أحببنا أن تقتصر على هذه القض عليها، والتي لا تجد حساسية لدى الأنظمة الأخرى، وكذلك حتى نكون موضوعيين وننقل أخباراً صادقة، وبعد أن بدأت ا صرنا نخصص أكثر من صفحة لفلسطين ونرجو الله في المستقبل أن نوسع صفحاتها، وأن نفرد صفحة أو أكثر للقضايا الأخرى في العالم الإسلامي كالجهاد في الفلبين، وفي إرتيريا، ونرجو الله عز وجل ذلك.

* ما أكثر البلاد توزيعاً للمجلة، وأي البلاد أكثر تجاوباً معكم من حيث المراسلة؟

أكثر البلدان توزيعاً هي السعودية، والرسائل معظمها من الجزائر والسعودية وأمريكا ويصلنا منها عدة آلاف (و الشيخ حديثه معي ليرى مراجعيه الذين لا ينقطعون ثم تابعت الأسئلة مع الشيخ).

* هل تفكرون في تغيير مدة إصدار المجلة كأن تصبح اسبوعية أو نصف شهرية مثلاً؟

ما أظن أننا في الوقت الحاضر قادرون على هذا، لأن الطاقم بوضعه الحالي لا يستطيع إصدارها إلا شهرياً، وهنا الإخوة المخلصين طرحوا فكرة تطوير المجلة حتى تصبح نصف شهرية، وقالوا: لو زيد في طاقمها فقلنا: إنها تحتاج إلى أموا وتحتاج إلى طاقات أكثر، ولا نجد الآن كفاءات في الساحة تستطيع أن تقوم بهذه المهمة.

* ما أصعب موقف واجهك خلال مسيرة المجلة خلال سنواتها الأربع الماضية؟

أصعب موقف هو أن بعض الشباب الذين يعملون في الساحة قالوا لي: إننا ننفق أمولاً كثيرة على المجلة، وهذا لا يجو لهم: أنا أعرف الجائز وغير الجائز، هذا من الشرع، وكادوا يتفقون على ايقاف المجلة، لكنني رأيت أن تبقى المجلة سائرة، وق البعض في العالم العربي يقولون: لماذا هذا البذخ؟ ولماذا هذه الصور الملونة؟ وأنا أعلم أن المجلة تدخل على الجهاد الأفغاني الأضعاف مما ننفقه عليها، لأن المحسن الذي يدفع ماله لا بد أن يقرأ عن الجهاد ولابد أن يعرف شيئاً عن الجهاد، فإذا ق شهيد أو قصة انتصار في معركة من المعارك، فقد يخرج مليون ريال أو خمسين ألف دولار، وهذه تكفي المجلة عدة أشهر، يقدرون هذا، وأخيراً عندما وجدوا أثر المجلة في العالم كله وخاصة في العالم العربي والإسلامي قالوا: أنت أبعد نظراً منّا.

*مجلة الجهاد تصدر عن دار الجهاد في بيشاور التي ترأسون إدارتها، ما الخدمات التي تقدمها هذه الدار والمسلمين؟

هذه الدار تقوم بنشر الكتب الجهادية والنشرات التي نكتبها عن الجهاد، ولنا مطبعة اسمها مطبعة الجهاد تابعة لهذ وقد أدت دوراً طيباً في نشر الكتب التي كتبتها عن الجهاد، والآن طبعت عدة طبعات للكتب التي طبعتها، والطلب عليها من كل بالإضافة إلى أنها قامت بطباعة الكتي التي ترجمناها للغتين الفارسية والبشتوية، لندخلها في داخل أفغانستان، وكذلك قامت الكتب الدراسية، وفي العام الماضي طبعنا عدداً من الكتب التي أدخلناها داخل أفغانستان، والآن فإن أي كتاب يعجبنا وفي القضية الأفغانية فإننا نقوم بترجمته، لإدخاله إلى داخل أفغانستان، بالإضافة إلى البوسترات (صور ملونة كبيرة)، وعمل الم

وهذه السنة كان لنا معرض في أمريكا في مؤتمر (المايا) كذلك أدت دوراً في هذا، وأعدت في العام الماضي تقويماً. هكذا.

* سؤال أخير فضيلة الشيخ.. هل تقرأ مجلة البنيان، وما أفضل ما يعجبك فيها من الموضوعات؟

وبعفويته وسهله الممتنع أجاب شيخنا:

والله مجلة البنيان أنا مسرور من اخراجها، والناس مسرورون كثيراً لإخراجها، وكلامها عن الشهداء يسرني، وكثيراً ما أراها تخاطب الناس على قدر عقولهم وهذا يسر الناس.. فأحياناً نجاح الصحافة يحتاج إلى لغة ليست عالية، حتى يفهم الناس ماذا تريد هذه الصحيفة منهم، فأحياناً تجد الكلام ليس على مستوى عالٍ من البلاغة الأدبية كالبديع أو البيان، لكن تجد الألسنة تتناقله وينفذ إلى القلوب أكثر من المقالات ذات النمط الرفيع في الأدب والسبك، وقد رأيت الناس متأثرين جداً برسائل الخلافة، وذات مرة كان عندنا ضيف فقلت له: هذا مهند.. قال: هذا الذي يكتب رسائل الخلافة العائدة؟ ففرح كثيراً وعانقه.. فالرسائل هذه لها صدى كبيراً في نفوس الناس كذلك انتقاؤها أحياناً للصور المؤثرة، مع تعليقات بسطية تحتها تؤدي دورها ونرجو الله أن ينفعنا جميعاً وجزاكم الله خيراً.

جزى الله شيخنا الفاضل خير الجزاء، ونسأل اله عز وجل له الشهادة بعد طول عمر وحسن عمل إن شاء الله.